

## مستون متروكون ليد القدر و "رفاق الدرب"

أسماء وهبة  
assmawehbe@albaladonline.com

لم يختاروا الوحدة أو العوز. ولم يختاروا بقايا منزل ليمضوا فيه أيامهم الباقية في هذه الدنيا. إنهم من ينتظرون مساعدة بالمال والإبتسامة، ولكنهم متروكون ومنسيون ومهمشون برسم الوزارات المعنية.

في إطار عمل المجتمع المدني تقوم جمعية "رفاق الدرب" بالاهتمام بالمسنين وتحديدًا 97 مسناً كما يقول جو توتل رئيس الجمعية. ويتابع: "صحيح أننا لا نقدم مساعدات مالية ولكننا نذهب لزيارة المسنين كل أسبوع تقريبا ونساعدهم في حل مشاكلهم.

ونؤمن لهم الاتصال بالأشخاص الذين يرغبون بتقديم المساعدة لهذه الفئة المحتاجة للطعام والدواء.

كما نتأكد أن المسن لا يعيش في منزل رطب بل دافئ نظيف، وأنه لا يتناول طعاما يؤدي صحته، وكذلك نتابع مسألة الطبابة والدواء. ومن هنا نواجه العديد من المصاعب في عملنا، فمثلا عندما توفيت مسنة فجأة وهي جالسة معنا لم نعرف ماذا نفعل لأننا لا نعرف أسرتها.

كذلك هناك مسنة أخرى كسرت فخذا لم نعرف كيف سندخلها إلى المستشفى لأن ذلك يحتاج إلى الكثير من المعاملات، خصوصا أن الدولة وتأميناتها ليست كافية في هذا المجال. هذا عدا عن صعوبة تأمين الدواء ولكننا تخطينا هذه المشكلة إلى حد ما بتأمين بعضه من المستوصفات المجانية."

من هنا يرى جو أن المطلوب اليوم هو خطة اجتماعية تضعها الدولة لرعاية المسنين المحتاجين بدلا من الاعتماد على المبادرات الفردية التي على أهميتها لا تستطيع أن ترضى كل المسنين في البلد. بالإضافة إلى ضرورة تسريع دفع مستحقات الضمان الاجتماعي لهذه الفئة التي قد تموت قبل الحصول عليها."

بدأنا جولتنا في حي الجميزة مع جمعية "رفاق الدرب" بزيارة آل معلوف. التقينا العم إيلي الكهل السبعيني وابنتيه المعوقتين ماري "45 عاما" وأوجيني "43 عاما". تعيش هذه الأسرة في بيت أشبه بمستودع النفايات قبل أن تقوم جمعية "رفاق الدرب" بتنظيفه. كانت تفوح منه رائحة الرطوبة وتعم فيه الفوضى.

لا تملك هذه الأسرة أي مورد عيش، والمنزل قدمته من سيدة خيرة وفرت لعم إيلي عمل في بستان. إلا أن مشكلتهم الأساسية هي الطعام.

يذهبون يوميا إلى "مطاعم المحبة" المجانية، وإذا تعذر ذلك فلا يجدون ما يأكلونه. كذلك هناك مشكلة الدواء حسب العم إيلي: "بالنسبة لي لا أكرث لنفسي. ولكن ابنتي ماري تحتاج إلى دواء يومي وإلا سيرتفع ضغط الدم وينفجر دماغها. وأنا لا أستطيع تحمل كلفته، ولكنني استطعت تأمينه من مستوصفات مجانية. لم أتمكن من الحصول على مساعدة وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية رغم حصول ابنتي على بطاقتي معوق من وزارة الشؤون الاجتماعية."

في المبنى المقابل لمنزل آل معلوف تسكن عزيزة سمعان، أو "طنط روز" كما رأيناها في دورها في فيلم "سكر بنات". تعيش في شقة بابها مفتوح دائما في انتظار من يدخل ليعطيها الأدوية المكتوبة أسماؤه وجرعاته في ورقة معلقة في السقف. بصعوبة تقوم من سريرها لتستقبلنا بابتسامة خجولة قائلة: "أهلا" وسهلا.

أحاديث من هنا وهناك تعود لأكثر من خمسين عاما، هي التي ليس لديها من يربحها لأنها لم تتزوج، أما أختها "فكل واحد عايش بميل" كما تقول. وتتابع: "ولولا مساعدة مخرجة شابة لا أعرف ماذا سيكون مصيري فهي تأمن لي كل ما أطلبه وكفتني شر السؤال."

وبكوميديا "طنط روز" المعهودة لم تعتب على أي جهة رسمية أو حكومية من المفترض أن تعتنى بها قائلة: "بلكي مشغولين."

آني السيدة الثمانية تعيش مع ابنتها آربي في بيت محاط بالردم والحجارة. وإذا أردت الوصول إلى باب منزلها عليك اجتياز غسيلها الذي وضعته في الشارع إلى جوار القلط والتراب الكثيف.

وفي غرفة رطبة وضيقة تعيشان دون مصدر رزق باستثناء معونة من إحدى الجمعيات قيمتها 15000 ليرة لبنانية تشتريان بها خبزا تحاولان أن يكفيهما طوال الشهر، كما تذهبان إلى مطاعم المحبة أيضا مرتين أسبوعيا لتناول وجبة الغداء. "مشاكل ومشاكل لا تنتهي" كما تقول آربي "بس الحمد لله راضين. ولكن المهم ألا نطرد من الغرفة التي نعيش فيها، لأن صاحب المنزل يريد هدم المبنى.

يهدم المبنى فأين أذهب بأمي، خصوصا أنني لا أعمل منذ ثلاث سنوات لأنني لا أستطيع أن أتركها بمفردها."